

## الواقعية في أدب توفيق الحكيم (عودة الروح نموذجاً)

سام خليل ابراهيم الخاجي<sup>١</sup> ، مرضية آباد<sup>\*</sup> ، أحمد رضا حيدريان شهرى<sup>٢</sup>

١. ماجستير في الأدب العربي بجامعة فردوسي مشهد

٢. أستاذة مشاركة في قسم اللغة العربية بجامعة فردوسي مشهد

٢. أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية بجامعة فردوسي مشهد

تاریخ القبول: ١٤٤١/٥/٢٩ تاریخ الوصول: ١٤٤١/١/٢٧

### الملخص

يعتبر توفيق الحكيم من الأدباء الرواد في الوطن العربي. فقد ترك ميراثاً كثيراً يتنقّع ما بين الرواية والقصة والمسرحية والمقالة. وتعد روايته (عودة الروح) عملاً روائياً يحمل سمات كل من الواقعية النقدية التي تعني نقد الأوضاع السياسية والاجتماعية السائدة في الفترة ما بين الحربين العالميتين ١٩١٤-١٩٣٨م، وخصوصاً ثورة ١٩١٩م بقيادة سعد زغلول. وكذلك سمات الواقعية الاشتراكية التي تعني وجود الأمل والتفاؤل بغير الأوضاع المتردية. فقد حاول عرض حياة مجتمع مصر غنوج من المجتمع المصري وما يعيشه من ظروف اجتماعية صعبة في تلك الفترة. ويكون البحث وفق المنهج الوصفي التحليلي. ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها أن الرواية تعتبر نموذجاً متقدماً للواقعية على من سبقها من الروايات الواقعية، فهي أكثر جرأة في نقد الواقع وكشف الأوضاع الفاسدة في ظل الاحتلال البريطاني. وأيضاً تعتبر وثيقة من تاريخ مصر السياسي والاجتماعي.

الكلمات الدليلية: الواقعية، توفيق الحكيم، عودة الروح.

### ١. المقدمة

الواقعية مذهب من المذاهب الأدبية ظهر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في فرنسا. جاء رد فعل على المذهب الرومانسي الذي كان مفرطاً بالجانب الفردي والعاطفي. ويعتبر حلقة في سلسلة المذاهب الأدبية التي سبقته كالكلاسيكية والرومانسية.

فالواقعية إن صح التعبير هي مذهب موضوعي ركز على وصف المجتمع الإنساني وتصوير الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تمس المجتمع. ولقد وجدت لها أنصاراً كثراً بدءاً بفرنسا — مهد الواقعية — ومروراً بأوروبا وأمريكا واتهاء بالعالم

العربي. فالانتشار الواسع للواقعية له أسبابه وميراثه التي لا يسع الكلام عنها في هذا المقال. ولكن يمكن الإشارة إلى أهمها في نظر أصحاب الاتجاه الواقعي وهي أنها كانت لصيقة بالحياة الاجتماعية للناس غير منزوية عنهم في عالم مثالي. ذكر النقاد والدارسون أنواعاً عديدة للمدرسة الواقعية، ولكننا سنكتفي بذلك ثلاثة أنواع لها، وذلك لاتفاق أغلب النقاد والدارسين عليها.

**١ الواقعية النقدية** ويطلق عليها بعض الكتاب تسمية (الواقعية الأم). (بوشعير، ١٩٩٦: ٣٣) لأن منها انطلقت الواقعية الاشتراكية والواقعية الطبيعية. وقد شكلت الواقعية النقدية روح النقد على كل الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية المتعددة في القرن التاسع عشر.

لقد كان للواقعية النقدية تأثير كبير على الأدب والفن لأنها تناولت قضايا المجتمع وما يهمه بشكل نقدي ويري بعض مؤيديها أنها «شكلت عصرًا جديداً في تطور الأدب العالمي لأنها عكست في تصويرها الصادق، على ضوء المثل الإنسانية الديمقratية، عصرًا كاملاً مهماً من التاريخ العالمي». (بيروف، ٢٠١٢: ٥)

صحيف أن الواقعية بشكل عام شكلت تحولاً كبيراً في الأدب من خلال النظرة إلى الحياة والظروف العامة. ولكنها في نفس الوقت استفادت من المذاهب الأدبية التي سبقتها في كيفية الخروج من الصبغة الفردية التي اتسمت بها في الغالب إلى السمة الاجتماعية العامة ومحاولة اللجوء إلى صلب تلك المشاكل ومعرفة ما يعني منه الإنسان العادي.

وكان من أهم سمات الواقعية النقدية هي النزول إلى الواقع الطبيعي والاجتماعي والانطلاق منه والتحليل والبحث عن الأسباب الموضوعية والدافع لكل ظاهرة اجتماعية كانت أو سياسية أو اقتصادية.

**٢ الواقعية الطبيعية** وهي تعتمد على العلوم التجريبية والأبحاث العضوية والوراثية في تفسير الواقع. وقد تأسست الواقعية الطبيعية على يد الكاتب الفرنسي إميل زولا (١٨٤٠-١٩٠٢م). وهذه المدرسة خصائص تميزها عن الواقعية النقدية. ومن أهم سماتها أنها تصور الواقع تصويراً فوتografياً وبشكل وثاقٍ ومتطرق ولا تتورع عن ذكر الأمور التي تعدّ قبيحة كالأوضاع الجنسية واللفاظ البذيئة. إضافة إلى استنادها إلى المنهج العلمي وعلم الوراثة والمنهج الفرويدية في التحليل النفسي كعقدة أوديب مثلاً (عشق الولد أمه). (بو شعير والأصفر، مصدران سابقان: ٨٠-٨١، ١٣٧).

وهناك مؤاخذات كثيرة على الواقعية الطبيعية من قبل نقل الواقع بشكل حاف لا يلامس العواطف والوحدان والخيال الذي هو عmad الأدب. وهناك أمور أخرى لا يسع المجال لذكرها.

**٣ الواقعية الاشتراكية** وهي الاتجاه الثالث من اتجاهات الواقعية وقد اتسمت هذه الواقعية بغلبة المذهب الماركسي والفلسفة الاشتراكية عليها.

وهناك عاملان رئيسيان ساعدان على الدعوة إلى الواقعية الاشتراكية؛ هما الفلسفة المادية الاشتراكية والظروف الاجتماعية بعد نجاح الثورة الاشتراكية في روسيا. ويعتبرون الأديب الروسي الشهير (مكسيم غوركي ١٨٦٨-١٩٣٦م) الشخصية المؤثرة في التفكير السياسي الماركسي ومن أوائل المنظرين والمؤسسين للواقعية الإشتراكية.

ومن أهم سمات الواقعية الاشتراكية هو انطلاقها من الواقع المادي الموضوعي ومن فهم عميق للمجتمع على وفق التحليل

الماركسي والمذهب المادي وأيضاً تفاؤلها بانتصار جماهيرها المؤمنة بنظريتها وبرؤيتها الماركسية المادية (الأصفر، ١٩٩٩، ١٣٧). ومن المؤاخذات على الواقعية الاشتراكية أنها اصطبغت بصبغة فلسفية واحدة وهي الفلسفة الماركسية المادية ولذلك اتسمت بالجمود وضيق الأفق.

ولا شك أن الأدب العربي قد تأثر بالمذهب الواقعي واستقى منه الكثير من الأفكار والرؤى الواقعية. فقد شعر الأدباء بعدم جدوا المذهب الرومانسي خصوصاً في فترة الحرب العالمية الثانية وما خلفته من ويلات، فاتجه الأدباء العرب إلى المذهب الواقعي لأنه يمثل صرخة بوجه الظروف السيئة التي خلفها الحكم والظروف الاقتصادية والسياسية السيئة. ومن الطبيعي أن الواقعية الغربية تختلف عن الواقعية العربية وذلك لاختلاف المكان والعادات والسمات التي تميز هذا البلد أو الشعب عن غيره مع الاحتفاظ بالسمات المشتركة للمذهب الواقعي بشكل عام.

ولما كان الأدب هو المرأة الحقيقة في صدق التعبير عن الحياة، (أمين، ٢٠١٢: ٣٥٠) عرض الأدباء ومنهم توفيق الحكيم مشاكل المجتمع وأفكاره وأماله وتطوراته من خلال أعمالهم الأدبية التي أحدثت ردة فعل قوية في وقتها لما أبرزته من نواح مظلمة وظروف قاسية كان يعاني منها الناس وأيضاً في تشخيص مظاهر التخلف والفساد المستشري وغياب الوعي الذي خلفته السلطات الظالمة أو الاستعمار خصوصاً في البلاد العربية.

وكان للمذهب الواقعي نصيب من أدب توفيق الحكيم. فهو من أولئك الأدباء الكبار الذين تركوا بصمة كبيرة في ميدان الأدب والفن. فقد حاورته المائة مطبوع ما بين الرواية والقصة والمسرحية والمقالة. ونکاد نقول إنه لم يترك فناً أدبياً إلا وكتب فيه. ولكنه برع أكثر في الجانب المسرحي لأنها من أكثر الفنون التصاقاً بالجمهور.

وقد تنوّعت الواقعية في أعمال توفيق الحكيم، ولكن الواقعية النقدية هي السمة البارزة في أغلب أعماله «ففي الفترة التي كتب فيها المسرح بلا نظارة كان يحاول الحكيم إيجاد وسيلة تواصل ما بينه وبين أكبر عدد من القراء. وقد اعتمد على الواقعية النقدية كأساس للكثير من أعماله، لأنها تعرض لمشاكل المجتمع وتندّد الأوضاع المتردية بشكل يكون فيه الحكيم أقرب إلى ذوق القارئ». (الراعي، ١٩٦٩: ٧٩)

فنجد على سبيل المثال لا الحصر الواقعية النقدية بارزة في رواياته «عودة الروح» و«يوميات نائب في الأرياف». فقد تناول في الأولى أوضاع الشعب المصري من خلال عائلة مصرية جاءت من الريف وعلاقتها مع الجيران وحب الشبان الثلاثة بحارتهم سنّية. وبعد فشل هذا الحب كيف يصبح الألم سبباً لوحدتهم وثورتهم على الاحتلال الإنكليزي في ثورة ١٩١٩ م بقيادة سعد زغلول. وفي الثانية تناول أوضاع الريف المصري المتردية والتخلّف والجهل وسطوة الأقطاع وفساد رجال الدولة بشكل واقعي يمثل تحدياً في فترة الثلاثينيات من القرن العشرين.

رواية عودة الروح غوذجا من واقعية توفيق الحكيم النقدية التي أراد بها إظهار الشخصية المصرية بكل ما فيها من تناقضات وصراع داخلي وسلط الضوء على المشاكل والظروف التي يعيشها أبناء البلد خصوصاً في فترة الاحتلال الإنكليزي. إن التنوّع في طرح المواضيع والثراء الفكري والأسلوب الأدبي الأخاذ، كل هذه العوامل وغيرها قد جعلت من توفيق الحكيم رمزاً من رموز الأدب والفكر لا على الساحة المصرية فحسب بل امتدت لتصل إلى العالمية وذلك لبراعته في اختيار المواضيع

التي تمس الفكر والوجودان وتنزل بالقارئ المشاهد إلى الواقع الحقيقي الذي يعيشه ويعاني من ويلاته. كل ذلك بأسلوب أدبي رفيع يجعل من الكلمات موسيقى تتعش القارئ المشاهد وتثيره بنفس الوقت.

## ١- الدراسات السابقة

هناك دراسات كثيرة تناولت حياة وأدب توفيق الحكيم وهي كثيرة بكثرة إنتاجه وعمله الأدبي الغزير ويمكن الإشارة إلى بعض هذه الدراسات:

- ١ـ كتاب (توفيق الحكيم آثاره وأفكاره) أحمد عبد الرحيم مصطفى الصادر في عام ١٩٥٢م. وفيه تناول الكاتب آثار توفيق الحكيم الأدبية وأفكاره من خلال تلك الأعمال الأدبية وليس فيه بحث يختص بالواقعية في هذه الرواية.
- ٢ـ كتاب (مسرح توفيق الحكيم) محمد مندور (١٩٦٠م). فيه يتناول الباحث مسرح توفيق الحكيم بصورة عامة و لم يتعرض فيه لرواية "عودة الروح" خاصة لكنه أفاد الباحثين في تكوين الفكرة عن أدب توفيق الحكيم بشكل عام.
- ٣ـ كتاب (توفيق الحكيم.. فنان الفرجة.. ولد الدكتور على الراعي (١٩٦٩م). وفي هذا الكتاب تناول الدكتور الراعي بدراسة مستفيضة أبرز الملامح في حياة توفيق الحكيم وكذلك تحليل لشخصيته وبعض اعماله. لكنه في هذا الكتاب لم يتناول الواقعية في أدب توفيق الحكيم وفي هذه الرواية خاصة.
- ٤ـ كتاب (أحاديث في الأدب) لرشيد النواوي الصادر عام ١٩٨٦م وفيه يتناول الكاتب لقاءه مع توفيق الحكيم والحديث عن أعماله وأفكاره.
- ٥ـ كتاب (افق الرواية ، البيه والمؤثرات ) محمد شاهين ، سنه ٢٠٠١ . وفيه يتناول الكاتب تفاصيل الرواية ومقدمة الفنية بشكل عام من خلال نماذج منها رواية عوده الروح لـ توفيق الحكيم حيث يتناولها بالشرح والتحليل من الناحية الفنية ، ويدرك محاولة توفيق الحكيم الارتفاع بمصاف الرواية العربية الى الروايات العالمية ، لكنه لم يتطرق الى موضوع بحثنا عن الواقعية في الرواية وتحليلها من هذا الجانب .
- ٦ـ كتاب (الواقعية في الرواية العربية) محمد حسن عبد الله سنة ٢٠٠٥ . فيه إشارات بسيطة للواقعية في أدب توفيق الحكيم بشكل عام ولم يتناول هذه الرواية خاصة.
- ٧ـ الإنسان المثالي في آثار توفيق الحكيم. مقال لفتاة منصور جمشيدي. ١٣٩١ هجري شمسي. استعان به الباحثون في موضوع الصلة بين حياة الحكيم و رواية "عودة الروح".
- ٨ـ رساله ماجستير بعنوان ( الواقعية الاجتماعية في عوده الروح) للباحثه سوسن ونج يانج في سنه ٢٠١٧ . حيث تناولت الباحثه الروايه من الوجهه الاجتماعيه وتطرقت الى الرمز والاسطوره فيها ، ولم تذكر الواقعية النقدية فيها . وهناك كتب كثيرة لا يسع المجال لذكرها. اكتفينا فقط بذكر بعض النماذج.

**٢-١. أهمية البحث**

تأتي أهمية البحث من جلته حيث لم يجد الباحث دراسة مشابهة تطرق إلى تناول الواقعية في أدب توفيق الحكيم (عودة الروح انموذجا) هنا من ناحية ومن ناحية أخرى تسلیط الضوء على إرث ذلك الأديب الكبير وأثره في المجتمع وكيفية تبنيه المنهج الواقعي من خلال أعماله الأدبية الكثيرة التي زادت على المئة مطبوع ما بين رواية ومسرحية وقصة ومقالة.

**٣-١. سؤال البحث**

١— ما هي سمات الواقعية في رواية (عودة الروح)؟

٢— إلى أي نوع من الواقعية تنتمي؟

**٤-١. منهجة البحث**

سوف يكون البحث على وفق المنهج الوصفي التحليلي.

**٢. الواقعية في أدب توفيق الحكيم "عودة الروح" انموذجا****١-٢. نبذة عن حياة توفيق الحكيم**

توفيق الحكيم من مواليد الإسكندرية سنة ١٨٩٨ والحي الذي ولد فيه هو (حي محرم بك). تلقى تعليمه الأول بمدرسة (راسالتين) الابتدائية ثم انتقل إلى مدرسة (العباسية) بهذه المدينة وكانت الإسكندرية هي مرتع طفولته وصباه. (الذوادي، ١٩٨٦م: ١٤) ويدرك توفيق الحكيم في كتابه سجن العمر إلى أن اهتمامه بالفن بدأ بوقت مبكر من عمره (وذلك يوم هبطت وقتنا \_ أي في بدايات القرن العشرين \_ بمدينته (سوق) حومة الشيخ سلامة حجازي أو لعلها \_ وهو الأرجح \_ إحدى الفرق التي كانت تقلده وتتطوف برواياته. نصبوا لهذه الجماعة مسرحاً من الخشب وارتدى أفراد الجماعة ملابس (شهداء الغرام) \_ أي روميو وجولييت لشكسبير). (الحكيم، ٢٠٠٣م: ٦٥) ويدرك رشيد النوادي أن توفيق الحكيم حانه عن بداية حبه للقراءة والفن فيقول الحكيم «وأهمرت بجمال الإسكندرية وفيها بدأت قراءة الروايات واتردد على دور السينما واستأجر القصص من المكتبات الصغيرة مقابل خمسة قروش وقادى اهتمامي بالمطالعة حتى رسبت في امتحان النقلة إلى السنة الثانية في مرحلة الثانوية .. ولكن في العام القادم درست على مدرس أفادني كثيراً معمماً إلا أنه عصري في تفكيره وفي منهجه استفادنا من دروسه كثيراً فهو الذي حبب إلينا الأدب وقد استحسن مواضيعي الانشائية». (الذوادي، ١٩٨٦م: ١٥) ثم انتقل إلى القاهرة وحصل هناك على البكالوريا .

دخل كلية الحقوق وحصل على الليسانس في القانون عام ١٩٢٤م. وفي عام ١٩٢٥م أرسله والده إلى فرنسا لكي يأخذ الشهادة العليا وهي الدكتوراه في الحقوق وأيضاً يبعده عن جو الفن والمسارح. ومادرى الأب أنه أرسل ابنه إلى معقل الفن والأدب. وما إن وطئت أقدام الفتى أرض فرنسا حتى بدأ يلتئم الفن التهاماً. فقد تأثر كثيراً بالفن والأدب الأوروبي وأعجب إياها إعجاب بالمسارح الأوروبية. وكان سفر توفيق الحكيم إلى فرنسا وبقاوته فيها بضع سنين ذاًثر كبير في فكره وفنه

المسرحى، فقد شاهد رواعى المسرح العالمى، وأدرك أن فرقة عكاشة وأمثالها لم تكن تكتفى بتقديم نص أدبى له قيمة فكرية، بل كان هدفها تقليل حوادث مثيرة، واصطناع حركات ومناجات تشدق النظارة فحسب، دون أن يكون فيها مضمون يمتع الفكر ويعزى العقل وكانت أمام الحكيم فرصة الاختيار بين الاتجاهات الأدبية المختلفة في عالم المسرح. (هدارة، ١٩٩٠ م: ٢٨٢)

توفي توفيق الحكيم في القاهرة عام ١٩٨٧ عن عمر ناهز التسعين عاماً (جريدة الاهرام المصرية ، ١٩٨٧) بعد أن ترك آثاراً أدبية كبيرة وكتبوا من المعرفة ما زال الطلاب والباحثون والقراء ينهلوا منها سواء ما يتعلق بالمسرح أو الرواية أو القصة والمقالة.

## ٢-٢. ملخص رواية عودة الروح

تدور أحداث هذه الرواية في حي من أحياe القاهرة (العاشرة المصرية) حول عائلة مصرية بسيطة. محسن وأعمامه وعمته — الذين جاءوا من الريف لطلب العلم والوظيفة—. أما (زوجة) — التي فاتحها القطار كما يقولون — جاءت معهم لغرض رعايتهم في الشؤون المنزلية. يغم محسن وأعمامه بجارة لهم اسمها (سنية) وهي شابة عصرية ابنة ضابط مصرى طبيب جاءته على كبر. ويحاول الكل الفوز بقلب سنية وودها، ولكنها لم تكن راغبة فيهم — دون أن تظهر لهم ذلك —. فقد تعلق قلبها بشاب آخر أقرب إلى طموحها وذوقها لامتيازه بالحمل والثروة. وكان هذا الشاب من العاطلين عن العمل اتكالاً على ثروته البسيطة، مما دفع سنية إلى حثه على العمل والاهتمام به وبالتالي الزواج منه. وحين يعلم محسن وأعمامه — غموض الشعب — بزواج سنية من جارهم الآخر، يدخل اليأس قلوبهم من الحب والتطلع بسننها. ويصادف في هذه الفترة انفجار الثورة المصرية عام ١٩١٩ م بنفي سعد زغلول ورفقاءه، فيقرر محسن وأعمامه الاشتراك بالثورة ودفن أحراهام الشخصية بالهم المصري الكبير. ويتم اعتقال محسن وأعمامه والخدم مبروك ويدخلون السجن وي تعرضون للكثير من الأمور داخله إلى أن يحاول والد محسن التوسط لهم وإخراجهم من السجن إلى مستشفى السجن الذي يعد أفضل حالاً من السجن. كل تلك الأمور عرضها الحكيم بواقعية أدبية يشعر من خلالها القارئ أنه يعيش ظروفهم ويتحسس معاناتهم من خلال الوضع السياسي والاجتماعي برمته.

## ٣- تحليل الرواية

من حيث الاتماء، فإن هذه الرواية تنتمي إلى المذهب الواقعى وتحمل سمات كل من الواقعية النقدية والواقعية الاشتراكية. اختلف النقاد في تقييمهم لهذه الرواية فبعضهم عدها ميلاداً للرواية الحديثة. (شكري، ١٩٨٢ م: ١١٣). وشاطره الرأى الفيلسوف والناقد السوري جورج طرابيشي في موسوعته النقدية بقوله: «كان الحكيم رائداً في فن الرواية الحديثة، إذ سجلت عودة الروح ولادة الرواية العربية المستوفاة للشروط الفنية الحديثة». (طرابيشي، ٢٠١٣ م: ١٢٩)

وبعضهم الآخر ينظر إلى هذه الرواية ويعدها من الروايات التسجيلية أي التي تسجل الواقع والأحداث كما يشير إلى ذلك صاحب كتاب الواقعية في الرواية العربية حيث يقول: «التسجيلية كأسلوب فني لصيقة بالواقعية، ويمثل التسجيلية

كأسلوب في الأداء الفني: روايات توفيق الحكيم عودة الروح وعصفور من الشرق ويومنيات نائب في الأرياف (١٩٣٢) — (١٩٣٨).» (عبدالله، م٢٠٠٥: ٣٠٤)

ويبدو أنها كانت ميلاداً للرواية العربية الواقعية الحديثة. لأنها تمثل تقدماً ونضجاً وجراً في تشخيص الحال المؤدي إلى غياب الروح في الشعب المصري لإشارتها ولو بشكل ولو خفي إلى طريق الخروج من ذلك النفق المظلم وذلك بال الحاجة إلى زعيم وطني يخلصهم من الاحتلال البريطاني. وهي بذلك تسجل أسبقية للرواية العربية أولاً ونموذجاً متقدماً للواقعية بشوحاً عربي ثانياً. ولا يعني ذلك إلغاء أو تناسي من سبق توفيق الحكيم بالكتابة الواقعية أمثال الدكتور محمد حسين هيكل في روايته زينب والمولى الحجي في حديث عيسى بن هشام. فهاتان الروايتان لم تكونا متقدمتين في الشكل والمضمون، فالشكل فيما حدث فيه جرأة على استخدام العامة ولكن المضمون رومانسي بعيد عن هموم الشعب. وعلى العكس منهما رواية (عوده الروح) في اتخاذها بالشكل والمضمون، فهي تحمل خصائص عصرها السلبية والإيجابية وتحمل رسالة للأجيال التالية. (شكري، ١١٦—١١٨)

وبكلمة جامعة مانعة تمثل هذه الرواية تشخيصاً للمرض ووصفاً للعلاج، تشخيصاً لمشكلة الشعب المصري تحت وطأة الاحتلال، وإرشاداً حل هذه المشكلة في الحاجة إلى زعيم وطني يلتف الشعب حوله. يعبر الحكيم في الرواية عندما سُجن سعد زغلول —زعيم الوطني المصري— كيف كانت مشاعر الناس متلهفة فيقول: «ما غابت شمس ذلك النهار حتى أمست مصر كتلة من نار، وإذا أربعة عشر مليونا من الأنفس لا تفكّر إلا في شيء واحد الرجل الذي يُعبر عن إحساسها...والذي يُخض يطالبه بحقها في الحرية والحياة قد أخذ سُجن ونفي في جزيرة وسط البحار...» (الحكيم، ١٩٥٥: ٢٢٨)

### ١-٣. الأبعاد الاجتماعية

إن هذه الرواية —كما يصفها الفرنسي — جولييان جيمار— (تنقل القارئ دفعة واحدة، إلى وسط عائلة مصرية، نستطيع أن نقف في الحال على عيوبها ومحاسنها، وذلك في بساطة وبغير تزيين وتصنع. إن القارئ ليحس إن ما يقرأ هو الحقيقة، وأنه ليشعر أن هذه العائلة هي صورة طبق الأصل لشعب بأكمله.) (ن.م: ١٠) تُصوّر هذه الرواية نموذجاً من المجتمع المصري والذي يسميه محسن —بطل الرواية— بالشعب.» (الحكيم، ١٩٥٥: ١٧) وأكّد الحكيم على لفظة (الشعب) في أكثر من موضع من الرواية. وهذا التأكيد له دلالاته بالطبع.

وهذا الشعب يتكون من عائلة ريفية محسن وأعمامه وعمته زنobia والخادم مبروك يأتون من الريف إلى القاهرة لطلب العلم وجارتهم في القاهرة (سنية) التي يقع محسن وأعمامه بيتها. يحاول الجميع الفوز بقلب سنية والزواج منها، لكنها كانت تفكّر بشكل أكثر واقعية وتريد رجلاً من مستوىها. ولقد كانت تجد تعلق الرجال بها لعبة مسلية لها في إرضاء غرورها وفرحتها بشبابها. فهي توهّم محسن بأنه مهم لديها وله مكانة في قلبها. من ذلك الحوار الذي دار بين سنية ومحسن:

«ما لكش حق يامحسن! بده كده؟ إخص عليك لو كنت مش مهم عندي ماكنتش اعلمك البيانو... وأقول لما ماما توافق على كده... تعرف من يوم ما شفتلك فوق السطح فاختلنج قلب الفتى. وابتسمت أساريره.» (الحكيم، ١٩٥٥: ٢٤٥)

هكذا أشعلت قلب محسن الفتى الرقيق الذي لم يكن له علم بالأعيب الحب هذه. وعندما تتزوج سنية من حارهم مصطفى الذي يفوقهم جمالاً وغنىًّا ورثه عن أهله — يتعقق في داخلهم الإحساس بفشل تجربة الحب وخيبة الأمل. ولكن هذه التجربة الصعبة في الحب تقلب لصالحهم حيث يصبح الألم سبباً لوحدتهم تجاه قضايا بلدتهم وهم الأكبر وهذا ما أراد الحكيم الوصول إليه من خلال الرواية.

ويبقى سؤال مهم: هل أراد الحكيم عرض هذه التفاصيل في الرواية — من حياتهم في الريف إلى عنوسه عمه (زنوة) والمشاكل النفسية التي تعانيها بسبب عدم الزواج وانتقامهم إلى القاهرة، وانهاء بقصة الحب لسنوية من طرف محسن وأعمامه، الوصول إلى الغرض الحقيقي وهو التركيز على الروح الغائبة لدى الشعب المصري التي تستفيق على صوت قائد يواظبها من سباتها؟ أم أنه أراد عرض الحياة المصرية بكل ما فيها من مشاكل من جهة، وضرورة الاتحاد في سبيل عودة الروح الغائبة من جهة أخرى؟

يبدو لي أنه أراد عرض كل ما سبق، فعلى الرغم من أن لُب الرواية هو الحاجة الضرورية والملحة للشعب إلى زعيم ينادي باستقلالهم وحقوقهم، ولكنه أراد بنفس الوقت تعريمة الواقع بكل ما فيه من سليميات وتسلیط الضوء على المشاكل المائلة التي يعاني منها الشعب المصري. فقد كانت هذه الرواية جريمة في طرح الموضوع وهذا كان جديداً على الرواية المصرية في ذلك الوقت. (بوشعير، ١٩٨٠: ١٤٧)

### ٢-٣. الأبعاد السياسية

يذهب بعض النقاد أن فجائية وغفوية الثورة هي من المؤاخذات على الحكيم في روايته لأنه لم يهد لها تميضاً كافياً من خلال تسلسل أحداث الرواية. (شكري، ١٩٨٢: ٣٤٨-٣٤٩) بينما يرى بعضهم الآخر أن الثورة جاءت في ظروفها الطبيعية. ذلك أن طبيعة الشعب المصري تفضل الصمت الطويل لتشور فجأة ثورة عنيفة. (بوشعير، ١٩٨٠: ١٥١) ويبدو أن الرأي الثاني القائل بأن الثورة جاءت في ظروفها الطبيعية هو أقرب للواقع مع إضافة أن الشعب المصري كان يتضرر زعيماً وقائداً يأخذ بيده وبخلصه من الظلم والاستعمار. فالشعوب دوماً تنتظر القائد الذي تسير خلفه. وهذا ما أشار إليه الحكيم نفسه في الرواية عندما اعتقلوا سعد زغلول. حيث وجد الشعب المصري حينها في سعد زغلول خيراً زعيم لهم وممثل لطالبيهم وقائداً لهم نحو التغيير.

خرج سعد زغلول من رحم الأمة المصرية ومن ريفها بالتحديد وكما يصفه الحكيم «في شهر مارس... مبدأ الريع.. فصل الخلق والبعث والحياة.. احضرت الأشجار برق جديد... وحملت وحملت في أغصانها الأثمار.. وكذلك مصر أيضاً.. قد حبلت وحملت في بطونها مولوداً هائلاً.. وهما هي مصر تنهض على أقدامها في يوم واحد. إنما كانت تنتظر... كما قال الفرنسي... تنتظر ابنها المعبد رمز آلامها وأمالمها المدفونة يبعث من جديد.. وبعث هذا المعبد من صلب الفلاح...» (الحكيم، ١٩٥٠: ٤٩٤). إن أمة تنظر إلى قيادتها تلك النظرة وتصفه بالمعبد كيف يمكن لها أن تتم وتحداً وهي تسمع بسجنه ونفيه إلى جزيرة أخرى.

عرض المحكيم ما مرت به مصر في فترتها العصبية تلك في روايته بشكل واقعي لا يتنافى مع ما حصل فعلاً في تلك الآونة. ولكنه زادها روعة بقلمه الأديب وهو يصف مكانة سعد زغلول بالنسبة لمصر وللمصريين بأنه «الرجل الذي يعبر عن إحساسها.. والذي نحضر يطالع بحثها في الحرية والحياة». (ن.م: ٤٩٦)

فالواقع السياسي الذي عاشه المحكيم في تلك الفترة بصفته مصرياً شاهداً من ناحية وبصفته كاتباً وأديباً من ناحية أخرى، جعلت من الرواية تصطليغ بصبغة واقعية حقيقة لأنها عبر عمما عاشه وشاهده وتتأثر به في تلك الفترة. وهذا ما جعل الرواية تلقى رواجاً وصداء عالياً كبيراً وجعلت من أحد بول ديلانو الفرنسي يصفها بأنها «قصة تصف بطريقة فكهة حياة أسرة مصرية.. ولكن الستار الخلفي لهذه اللوحة يصور جهود مصر في الحصول على استقلالها، تلك الجهود التي أدت إلى معاهدة ١٩٣٦ مع إنجلترا». (ن.م: ١٣)

#### ٤. الصلة بين الحياة الشخصية للحكيم والرواية

وبيني الإشارة إلى تلك الصلة الواضحة في الرواية بين حياة توفيق الحكيم الشخصية ومحسن بطل الرواية. فمحسن هو نفسه المحكيم عندما كان فتى. فالحكيم نفسه قد انتقل إلى أعمامه عندما كان بعمر محسن وهذا ما أشار إليه أغلب النقاد والحكيم نفسه لا يخفي تلك الصلة (ادهم ، ناجي ، ٢٠١٢ ، ٤٢). ولا يرى الحكيم عبياً في ذلك، أو خللاً يفقد الرواية استقلالها. فالفنان أو الأديب لا يمكن فعله أحياناً عن الظروف التي عاشها أو التجارب التي مر بها، والعمل الفني الذي يكتبه. بل على العكس من ذلك فأحياناً يكون الدمج بين العمل الفني أو الروائي وبين التجربة الذاتية، له ثمار كبيرة. لأنه يتناول بصدق وواقع الأوضاع والظروف التي عاشها، ولكن بأسلوب أدبي.

ومن الأمثلة على ذلك روايته المعروفة (يوميات نائب في الأرياف) فالصدق الواقعي الذي كان فيها بما تناولته من عرض ونقد للأوضاع في الريف، جعلت منها رواية عالمية، وأشاد بها النقاد من كل أنحاء العالم (الحكيم ، ١٩٢٨ ، ١٤٩) وروايته (عصافور من الشرق) على الرغم من أن الحكيم كان بطلاً لها أيضاً، إلا أنها لم تقل شيئاً عن مشيلاتها. ويكتفي بإشادة النقاد بما وترجمتها إلى لغات عالمية عديدة. " فقصتنا توفيق الحكيم عودة الروح وعصافور من الشرق يتحلى فيما فيه القصصي ومقدراته على كتابة القصة وطبيعته الفنية " (ن.م ٢٨٠)

فهذه الصلة بين المحكيم بشخصه الواقعي، وبين بطل الرواية لا يفقدها قيمتها إذا كانت مستوفية للشروط الفنية والأدبية هنا من ناحية أخرى، «فإن الأديب أو الكاتب فرد من أفراد هذا الشعب يتحسس آلامهم ومعاناتهم، ولكن الفرق بينه وبين أي فرد آخر، هو امتلاكه للقلم الفني والأسلوب الأدبي لكتابة ذلك الواقع بشكل متع ومؤثر وحقق لأهدافه وغاياته». فمنهج المحكيم في إدماج حياته وتاريخه في القصة تذكرنا بمحاولة إيفان بوتين الفنان الروسي في قصة "أُرسييف" ومحاولة ديكتر وبلزاك أولئك الذين أدمجو حياتهم وتاريخهم في هذه القصص». (جمشيدي، ٢٠١٢: ٢٢)

ولأنسني أن المحكيم عاش في فرنسا أربع سنوات، وتنفس في أجواءها الأدبية والفنية مما جعله يتأثر بالكثير من أدبائها

ويحاول أن يستفيد من تجاربهم الفنية ويتحلى ذلك في محاولاته المرج في بين التراث العربي والجديد الأوربي. وأيضاً من سمات الكاتب الواقعية هو حياديته في طرح المواضيع، وإن كان هو أحد شخصيات الرواية، مما يعني انفصاله عن العمل الأدبي حتى ولو كان حاضراً بسيرته داخل العمل الفني. فهو ينظر من فوق إلى الأحداث، ويحاول التجرد قدر المستطاع. وهذا يحتاج إلى مقدرة كبيرة من المؤلف على الفصل بين الشخصيات داخل العمل الفني، وإلى نظرية موضوعية من الخارج. وهذه المقدرة لا تناح لكل كاتب.

ولذا فإن «”عودهالروح“ أكثر اتصالاً بحياة مؤلفها برغم كونها من حيث الشكل أسلم بناء وأدق تصويراً.» (عبد الله، مصدر سابق: ٣٠٧) فالكثير من أعمال توفيق الحكيم سواء الروائية أو المسرحية أو القصصية، تعير صادق وصورة حقيقة عن المجتمع. إلا أن ما يفصلها عن الواقع الحقيقي هو ذلك الأسلوب الأدبي الذي يُعبر عنه بالواقع الفني لا الحقيقي. مع الاحتفاظ بأصل الفكرة الواقعية الحقيقة «فأدب الحكيم بعد مرأة صادقة لشخصيته من جهة وللواقع الاجتماعي الذي عاش فيه من جهة ثانية. معاناته الحقيقة متزوجة بحياته النفسية وحياته هذه مرتبطة بأشكاله الأدبية.» (جمشيدى، ٢٠١٢، م: ٢٤) وهذا ما يرسخ سنتها الواقعية أكثر حيث امتنحت فيها مشاعر وحياة المواطن المصري البسيط بالأديب المعير، مما يعطيها دفعه صدق واقعي وفي أكثر، من غير إخلال بالبناء الفني للرواية وحياديتها ككاتب واقعي.

ويذهب بعض الدارسين إلى القول بأن «توفيق الحكيم في طليعة من تصدوا للكتابة الاجتماعية. فلم يترك شيئاً باليام من مجتمعنا إلا سلط عليه طريقته الفنية فيوضوح وصارحة وأنه في هذا المجال يكاد يشبه إيسن<sup>١</sup> في دوره من دورات التاريخ الأوربي. فهو يندد بأصنامنا السياسية والأخلاقية تندينا هائلاً في أسلوب ساخر يقرؤه الجميع. ولا يدع سؤالاً لنا إلا كشفها بقلمه لكي تبدو عارية أمام الأسماع والأ بصار، فهو يخاطب العاطفة والعقل، ثم يأخذك من حيث لا تدري إلى بramaج يهد لها مستوحياً مثله الأعلى دون اكتئاث برأي أحد.» (مصطففي، ٩٥٢-٦٢، م: ٦١-٦٢) ولذا يمكننا أن نعد رواية (عودهالروح) من الأعمال الواقعية لتوفيق الحكيم. بما امتازت به من السمات الواقعية وفي طليعتها نقد الأوضاع السياسية والاجتماعية لمصر في بدايات القرن العشرين.

وتمثل مرحلة النضج الاجتماعي والفكري عند توفيق الحكيم وهي «علامة على بداية مرحلة الإزدهار، بداية الاهتمام بالطبقات الشعبية في المدن، في مشكلاتها اليومية العادية وعلاقتها الاجتماعية المشابكة والمتصادمة أحياناً، وفي طبيعتها التي تمثل نحو الانفعال والبالغة على أساس من الطيبة والنية الحسنة غالباً.» (عبد الله، ٢٠٠٥، م: ٢٩٢)

#### ٤-١. الشخصيات الواقعية في الرواية

١— (محسن) هو ذلك الشاب الريفي الذي جاءقادماً من الريف لغرض طلب العلم في المدرسة الثانوية، ويصطدم في طريقه

1. Henrik Ibsen

بعدة أمور منها حبه لسنيه يجعل منه هذا الحب حافراً لوعي ومن ثم الثورة، فهو كما يصفه أحد الكتاب «شعور المصري الذي ينقب عن ميراثه الثقافي والروحي في رواسب الالاف من السنين الكامنة في ضمير مصر وريفها وأهلها الصادقين، والذي يعتز بأصالته الشعب المصري، ويردد الفاظه المباهية بعرقة حضارته. (فمحسن) يبحث عن الروح في مصر ويحاول أن يستوحى (روح) مصر القديمة الكامنة في المصريين دون أن يدرؤا.» (مصطفى، ١٩٥٢: ٤٢-٤٣). وهو ذلك الشاب الذي يرفض أن يتميز عن عائلته بلبس، على الرغم من أنه كان من عائلة ميسورة الحال. كما يذكر في الرواية عندما رأته عمته يرتدي بدلة جديدة فأصابتها الدهشة والاستغراب فقالت «علشان دي مش عادتك. عمرك ما ترضى تلبس بدلة جديدة غير في العيد الكبير، زي أعمامك.» (الحكيم، ١٩٥٥: ١٨).

٢ - (زنوبة) \_عمة محسن\_ نشأت في الريف جاهلة مهملة تخدم أمراً إليها وتربي لها الدجاج. فلما قدم شقيقها حنفي وعيده القاهرة في طلب العلم قدمت معهما كي تدير أمر المعاش وتدير دفة البيت ولم تدرك من حياة البندر\_ أي المدينة\_ ومدنية غير أشياء سطحية، لا تتعذر الملبس وطريقة الكلام وهي قد بلغت سن الأربعين ولم تتزوج بسبب قبحها. (الحكيم، ١٩٥٥: ٢٢-٢٥). وفي هذا إشارة إلى شخصية المرأة الريفية في تلك الفترة \_ في نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين \_ حيث كانت تعاني الجهل والفقر والإهمال. وهذه أسباب كافية ل تحطيم شخصية أي إنسان.

٣\_(م BROOK الخادم) الذي أتى معهم من الريف. هو زميل لحنفي وعيده منذ الصغر. درس معهما في كتاب القرية، لكنه لم يفلح في الدراسة. يعتبر منزلة (خادم شرف) لديهم في البيت وكأنه فرد من الأسرة. شخصية مرحة بسيطة. وهو كما يصفه بالرواية (رفيق صبا أفراد الأسرة) (الحكيم، ١٩٥٥: ٣١)

٤ - (حنفي وعيده) أعمام محسن. فقد جاءوا إلى القاهرة من الريف لطلب العلم وبقيا فيها إلى أن تخرجا. (حنفي) يعمل مدرساً للرياضيات، ويعتبرونه (رئيس شرف) أي كبيرهم في البيت. شخصيته بسيطة، فهو يحتفظ بنقاء الريف. أما (عيده) فهو حاد المزاج وعصبي نوعاً ما، يعمل أيضاً ولا يختلف كثيراً عن أخيه.

٥ - (سليم) أخوهم يعمل ضابطاً في الشرطة، ولكنه نتيجة لغامراته النسائية أوقف عن العمل بسبب معاكسته لإحدى النساء. كل هؤلاء يسكنون في بيت واحد. وتعتبر زنوبة مديرية المنزل بعطونها مصروفًا كل شهر لؤمن لهم الأكل والشرب.

٦ - (سنية) حارثهم وهي ابنة ضابط وطيب مصري متلاعده. ويتسابق محسن وأعمامه على جبها ونبيل رضاها. ولكنها تقع بحب شاب آخر اسمه (مصطفى) حار لهم في البنية.  
إضافة إلى شخصيات ثانوية في الرواية.

وتمثل شخصيات الرواية موزجاً واقعياً للعائلة المصرية بكل تفاصيلها وكذلك بطريقة تفكيرها الاجتماعي والسياسي وطريقة تعاطيها مع الأحداث بدءاً بوصف العائلة في الرواية وطريقة عيشها مروا بتجربة الحرب الفاشلة من جانب محسن وأعمامه تجاه سنية \_حارثهم \_ وانتهاء بقيام الثورة المصرية الكبرى عام ١٩١٩ م ومشاركة الشعب في تلك الثورة.

#### ٤-٢. سمات الشخصيات الواقعية في الرواية

تمتاز شخصيات الرواية بأنها متأصلة في الواقعية وذلك لسبعين مهمن: أما الأول، فهو أن محسن وعائلته هم شخصيات حقيقة واقعية كما أشرنا إلى ذلك سابقاً من أنها تمثل جزءاً من حياة الحكيم.وثانياً أن الأحداث التي جرت في حيائهم هي وقائع حقيقة ماعدا لمسات الكاتب الفنية مما لا يخفى. وينبغي الإشارة إلى أن الشخصية عند الكاتب الواقعي لها ملامح تختلف عن الشخصية عند الكاتب الرومانسي فمثلاً «الروائي الرومانسي يقف عند الشخصية في ذاتها ويتناول الناس أفراداً، ويصور المحوادث من وجهة نظر خاصة وفي بيئتها المنعزلة، على حين يهتم الروائي الواقعي بالأحداث الحية المتطرفة، وتقوم (الجماعة) مقام الأفراد في بطلة الرواية، وإذا وقف الروائي الواقعي عند فرد أو أفراد فليس لذاته، وإنما لما يمثلونه من ظواهر اجتماعية عامة، ولا يتراوهم منعزلين عن مجتمعهم، وإنما متأثرين به أعمق التأثر، بل هم وجهه المتتطور والتغير يتداولون معه التأثير والتأثير». (عبد الله، ١٤٦: ٢٠٠٥) وهذا ما نجده واضحاً في الرواية، فعلى الرغم من أن (محسن) هو الشخصية الرئيسية في الرواية إلا أنها نجد الجماعة (الشعب) تقوم مقام البطل المتفوق بالعمل. وهذا ما يميز الرواية الواقعية عن غيرها وهذا ما نجده في بداية الرواية حيث يسأل (محسن) عمهه (زنobia) الشعب لسه ما جاش؟<sup>٤</sup> (الحكيم، ١٩٥٥: ١٧) وفي سؤاله هذا عدة معان يمكن أن نستخلصها، فالمعنى القريب هم أعمامه. وكل واحد منهم بعمله ولم يكن موعد عودتهم بعد. أما المعنى بعيد وفيه فكرة الرواية لم يأت الشعب ويستيق ليأخذ حقه ويسترد كرامته من الاحتلال الأجنبي إضافة إلى ما سبق ذكره من أن الرواية الواقعية تتميز بأن الجماعة هي البطل في العمل الواقعي.

اتسمت الشخصيات في الرواية بسمة العفوية والبساطة حتى في أحالمهم وهذا نابع من الجنون الاجتماعية والخلفيات الثقافية لهذه الشخصيات التي كان أغلبها من الريف المصري. ذلك الريف وأبناؤه الذين كان لهم عظيم الأثر في الحياة السياسية والاقتصادية والفنية. فأغلب رجال السياسة والفكر والأدب من أصول ريفية من أمثال طه حسين وتوفيق الحكيم وجمال عبد الناصر وغيرهم الكثير ولذلك لا نستغرب حين نجد الحكيم وضع أغلب شخصيات روايته من أصول ريفية «الفلاحين يجعل هذه المجموعة من الفتيان رمزاً للشعب المصري في تاريخه المترامي، فمن يطلع على حياة هؤلاء الفتيان قبل الثورة ويراهם في عبئهم الساذج، وفطريتهم البسيطة وحياتهم الربيبة المرحة المستسلمة، ما كان يظن أئمـ .. في أعمالهم يدخلون كل هذه الطاقة وكل هذا الشعور بالعزيمة الإنسانية، إلى غير ذلك مما أثارت له حوادث الثورة فرصة للظهور. وكذلك شعب مصر الطيب الامن المؤثر للسلام دائماً، فقد تقطن به طلوب الغفلة والاستسلام والضعف، لكنه ينطوي على قوى مذحورة لا تظهر، هو نفسه لا يفطن إليها، لأنها ليست فكرة في عقله، وإنما ترسخ كعقيدة في قلبه، فهو لا يعلم.. انه يعلم، لكن هذا لا يغير من الواقع شيئاً.. يحز به أمر تطفو بخارب آلاف من السنين انطوى قلبه على حضارتها ومعارفها لتقول كلمة النهاية.» (عبد الله، ٣١٠: ٢٠٠٥)

شخصية محسن في الرواية - أي توفيق الحكيم نفسه؛ عندما كان بعمر محسن - كانت لها مزايا عديدة على الرغم من أنه كان أصغرهم سنًا في الرواية. ومن أهم تلك المزايا، فهو على الرغم من ثراء عائلته - من جهة أمه - يرفض أن يتميز عن

أصدقائه في المدرسة أو الشارع سواء بالملبس أو بركوب العربة وفضل المشي مع أصدقائه وهو بهذا يعكس روح البساطة والتواضع وعدم التعالي على أقرانه. «بحوك الأستاذ توفيق الحكيم تاريخ حياته في الطفولة والصبا في قالب قصصي، فيحلي شخص والده في حامد بك العظيفي وشخص محبوبته في سنية وشخصه في محسن» (جمشيدى، ٢٠١٢: ٢٢) ونجد في الرواية أيضاً أعمام محسن الذين جاءوا من أعماق الريف مما يدل على انتسابهم الأصيل وجذورهم الضاربة في التاريخ.

ويرى محمد حسن عبدالله أن أعمام محسن كانوا «أكثر إبغالاً في الشعبية، إنهم وجه آخر أكثر صراحة من محسن في الانتماب إلى المصرية، ولو أن المؤلف منح هذه الشخصيات الأكثر أصالة في شعيتها وصراحتها حق الكشف والنقد لتغييرت أبعاد هذا العمل الروائي وأسلوبه، إذ سيختلف بالضرورة الاهتمام بشخص محسن على حساب الآخرين، وسيتم التقد والكشف من خلال العمل لا من خلال التأمل كما هو حادث بالفعل، ذلك لأن محسن يظل على المشكلة من الخارج، ومن شرفة قصر في مزرعة متراصة يعمل فيها بشر ليسوا في الحقيقة أكثر من رقيق، وعلاقته بما، أي المشكلة محدودة بأحلام مراهق على أبواب الجامعة/ على حين نجد تلك الشخصيات الأخرى تعيش المشكلة وهي في داخلها وتصطدم بما بالضرورة لانطباقها عليها انطباقاً كلياً». (عبد الله، ٢٠٠٥: ٣٤٨)

ويظهر بأن الادعاء السابق أعمام محسن أكثر صراحة من محسن في الانتماب إلى المصرية يحتاج إلى دليل. لم يكونوا من شجرة واحدة ومن نفس العائلة والحكيم كذلك لا ينظر إلى المشكلة من الخارج، ومن شرفة قصر وكأنه متوف غير مبال بأوضاع الناس. وأرى تناقضات من نفس الكاتب حيث ذكر في نفس الكتاب «أن محسن عاش وفي مصراته منذ رفض ركوب العربية». (ن.م: ٣٤٩\_٣٤٨)

وؤيد غالى شكري ما ذهبنا إليه من أنه «ما كان محسن الصغير يمتى غير شيء واحد: أن يكون مثل رفقاء الصغار القراء! لا شيء كان يديه خجلاً سوى أن يبدو ممتازاً على أقرانه بشوب أو نقود أو مظهر ثراء، واستند به الأمر إلى أن كان يخفى اسم أسرته عن رفقاء». (شكري، ١٩٨٢: ١٢٠) فرفضه لركوب العربة خير دليل على تواضعه وإحساسه بعدم الترفع على الآخرين وشعوره بالمساواة معهم، وهذا يفتضي الرأي السابق. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أن مجئه للعيش مع أعمامه في القاهرة في بيت بسيط دليل على رغبته في الاندماج مع الحياة الطبيعية التي يعيشها الناس البسطاء بكل تفاصيلها حلوها ومرها.

إن اختيار محسن العيش وسط أعمامه الذين يتسبّب إليهم بالدم والروح، هو أقوى وأكثر صلة من الفارق المادي والطبيقي فيما بينهم. وفي أعماق الفكرة، يمثل عيش محسن مع أهله هو الحادث معهم روحًا في مواجهة مصاعب الحياة ومن ثم مواجهة الختل. فيذكر الحكيم في بداية الرواية عندما أصاب محسن وأعمامه المرض وجاء الطبيب لزيارتهم واستغرابه من وجودهم كلهم في غرفة واحدة لا تكاد تسعهم، وسرور محسن الشاب بهذه العيشنة؛ فيقول: «أصابتهم كلهم الحمى وعادهم الطبيب مما كاد يقع بصره عليهم حتى دهش: قاعة واحدة اصططفت فيها خمسة أسرة أحدها بجانب الآخر ودنا من السرير الخامس فلم يتمالك وابتسم: لم يكن هذا سريراً إنما مائدة الطعام الخشبية انقلبت فراشاً لأحد هم، ففحصهم الواحد بعد الآخر وفرغ من عمله وهم بالانصراف ولكنه نظر إليهم من جديد في شيء من العجب، وهم محشورون في تلك الحجرة وسألهما في ذلك

فأحابه صوت \_ محسن \_ مبسطين كده \_ أي مرتاحين.. .» (الحكيم، ١٩٥٥: ١٥-١٧)

وما يدل على اتخاذ محسن الفتى مع أعمامه حتى في أحلك الظروف وأقسها وذلک عندما قبضوا عليهم في المظاهرات التي خرجوا بها واقتادوهم إلى السجن. وبعد توسط والد محسن للإنجليزي بأن يطلقوا سراح ابنه جاء ردة محسن قوية فاق توقع أبيه (فاحم إبني أرضي أخرج وأعمامي هنا؟) (الحكيم، ١٩٥٥: ٥١٠)

## ٥. فكرة الرواية

الفكرة العميقية في "عودة الروح" هي في إبراز القدرة على مناهضة الظلم من خلال القوة الكامنة في أعماق الروح الإنسانية والتي تحتاج إلى سبب قوي لإيقاظها وعدتها. فهي «اؤزوريس إله البعث والحساب عند المصريين القدماء \_ الذي نزل يصلح أرض مصر ويعطيها الحياة والنور.» (الحكيم، ١٩٥٥: ٢٢٩). ولذا نعتقد أن سبب تسمية الرواية بـ"عودة الروح" عائد إلى أن روح الشعب المصري كانت غائبة فقط. وكما يشير إلى ذلك في الرواية على لسان عالم الآثار الفرنسي (فوكيه)<sup>1</sup> موجهاً كلامه لمفتش الري الإنجليزي حيث يقول: «إن هذا الشعب المصري الحالي مازال محتفظاً بتلك الروح. فسألته الإنجليزي أي روح؟ فأحاب روح المعبد \_ إشارة إلى أجدادهم الذين بنوا المعابد \_ ثم وضع يده على كتف الإنجليزي وقال: أجل يا مستر بلاك لا تستهن بهذا الشعب المسكين اليوم، إن القوة كامنة فيه ولا ينقصه إلا شيء واحد ... ينقصه ذلك الرجل منه الذي تمثل فيه كل عواطفه وأماناته ويكون له رمز .. عند ذاك، لا تعجب لهذا الشعب التماسكت المتجانسة إذا أتى بمعجزة أخرى غير الأهرام.» (الحكيم، ١٩٥٥: ٣٢٧) ولذا فهي قد عادت وانتفضت بمجرد توفر الدافع والعامل لعودتها وهو الشعور والإحساس بالظلم وجود القائد والزعيم.

ويسترسل الفرنسي موجهاً كلامه إلى الإنجليزي بمحنته بطريقة التحليل النفسي وهو يشرح له نفسية الشعب المصري كأنه عالم نفس لا عالم آثار حيث يقول: «الحقائق معي يا مستر بلاك. إنك تعرض بضعف هذا الشعب الآن.. إنك تربأ في قولي. ولكنني أكتفي بأن أقول لك احترس. احترسوا من هذا الشعب. فهو يخفي قوة نفسية هائلة. فالافتت إليه مستر بلاك جاداً لحظة ثم عاد فابتسم وقال: يخفيها أين يا مسيو فوكيه؟ فأحاب الأثري الفرنسي بمدوء واقتناع.. في البئر العميق الذي خرجت منه تلك الأهرامات الثلاث. وأشار إلى قلبه.» (الحكيم، ١٩٥٥: ٣٢١-٣٢٢)

وقد تكرر في نتاج أدباء الواقعية الاشتراكية هذا النموذج بالذات، الجبان الذي لا يفطن إلى ما تنطوي عليه نفسه من شجاعة، أو الشرير الذي لا يدرك ما ينداح تحت قشرة الشر من خير غير مخلود، فإذا ما عرض معدنه على محك التجربة والاختبار ظهر منه ما يبهر، وقد كانت «عودة الروح من بعض جوانبها لوناً من ذلك، فهي صورة شعب وديع ينطوي على القوة والعظمة من حيث لا يدرى.» (عبد الله، ٢٠٠٥: ٣٧٠)

1. Foken

صور توفيق الحكيم في روايته أحوال ومشاعر الفلاحين بشكل دقيق من خلال الحوار الدائر بينهم وأيضاً مستويات تفكيرهم وأحلامهم وطموحاتهم كل حسب شخصيته. بحيث يتلاءم الشكل مع المضمون. وهذا يدل على المعرفة الدقيقة لـ توفيق الحكيم بالريف المصري لأنّه عمل في الأرياف وكيل للنبيابة واحتلّت بأهالها ورأى مشاكلها عن قرب وهذا ما سجّله بشكل واضح وشفاف في روايته المشهورة "يوميات نائب في الأرياف".

فيصف الحكيم الفلاحين في الرواية بوصف جميل حيث يقول على لسان عالم الآثار الفرنسي وهو يصفهم «إن هؤلاء القوم يحسون لذة في هذا الكدح المشترك، إن اجتمع فلاحوهم على الألم أحسوا السرور الحافي واللذة بالاحتلال في الألم». (الحكيم، ١٩٥٥: ٣٢٥)

فهي «عودة الروح» أدخل تصويره للواقع والحقيقة في الإطار الروائي فجاء الآخر صادقاً. صور فيها المحكمين والمحكمين والحياة في الريف المصري الخزين الذي طلما كان موضع عنابة القادة والزعماء في الكلام لا العمل. وصف لنا الفقر المدقع والمرض الملل والكآبة المخيمية والناس وأنعامهم، أو الأنعمان وأناسهم لا فرق! ، والقدارة التي ليست بعدها قدارة. كل ذلك بأسلوب ليس فيه طلاء، لأنه لا يحتاج إلى مجهد لفظي في توصيله إلى نفس القارئ فالصورة نفسها معبرة حساسة بموضوعها العاري الذي لا يدع مجالاً للشكّل. إنه يصور بلا رتوش، وإن مال إلى جانب السخرية اللاذعة.» (مصطفى، ١٩٥٢: ٧٠)

## ٦. أسلوب الكتابة في الرواية

أما أسلوب الكتابة عند الحكيم، فهي تختلف عن غيره فهو من الذين يعتنون بالفكرة أكثر من اللفاظ فهو «لا يهتم كثيراً بالزخرف اللغطي، وهو ينتقل بين اللغة العامية في بعض مسرحياته وقصصه حين يعرض للحوار الذي يصور بعض طوائف المجتمع تصويراً طبيعياً وبين اللغة الفصحى الراقية حين يوّد إبراز الأفكار العليا في عرضه للقضايا التي تتصل بالإنسان ومصيره، أو باتجاهات ذهنية فلسفية. فهو من هذه الناحية في طليعة الثوار من مفكري العصر على قيد اللفظ و(صناعة) الأدب. فالأدب عنده لا يلتزم إلا بالكمال الفني ومراعاة مقتضى الحال. وهذه هي الناحية التي يختلف فيها عن زميليه الآخرين — أي طه حسين والعقاد.» (مصطفى، ١٩٥٢: ٢٧)

وهذا ما نجدوه واضحاً وحلياً في روايته موضوع البحث. فقد كتبها الحكيم باللهجة المصرية الدارجة وذلك يتناسب مع شخصيات الرواية. ولعله أراد بذلك إيصالها إلى أكبر عدد من القراء. أضف إلى ذلك أنه أراد إبراز الحقيقة — أي حقيقة ذلك الشعب — بأجلي وأوضح صورة. «وإما يخلق الحكيم هذه الشخصية أو تلك من صميم التموزج الواقعي المماثل لها في دنيانا. لذلك أقدم على العامية المصرية بغير افتعال، كما أقدم على الحوار دون تململ.» (شكري، ١٩٨٢: ١١٩). فالشخصيات في الرواية تشعر ككائنات واحد منهم تعيش آلامهم وأحلامهم وأفكارهم وتطلعاتهم. فالملم المصري هم مشترك والاحتلال فرض على الجميع. فلا بد من يقظة وارجاع للروح الغائبة.

جعل الحكيم أسلوبه البسيط طريراً لإيصال فكرته العميقه وصوته الحافي بضرورة عودة الوعي والتحرر من الاحتلال

والمطالبة بالحقوق. كما يشير إلى ذلك أحمد عبد الرحيم مصطفى بقوله «نجد — أي الحكم — في كثير من مسرحياته الاجتماعية يميل إلى استعمال اللغة البسيطة المتدلية لتكون الصورة التي يحاول رسها أقرب إلى الحقيقة دون أن يخشى منها على الأفكار التي يستهدفها حين يضع هذه الروايات. وهذا أيضاً اتجاه جديد في الأدب العربي. فالحكم يعترف أنه منذ أمسك بالقلم ما حاول فقط أن ينشي لنفسه أسلوباً جميلاً يتميز بجازة اللفظ وحسن الديباجة، مما يستهوي القارئ بخلافة الجرس والرنين. في مواضع كثيرة أراد أن يتخذ من الأسلوب خادماً لأهداف أخرى غير مجرد الأمتعة. هذه الأهداف كما ظهرت واضحة للناس كانت قومية شعبية وأحلامية في "عودة الروح" وفي "عصفور من الشرق" وفي "يوميات نائب في الأرياف" وفي "مسرح المجتمع".» (مصطفى، ١٩٥٢: ١٠٣—١٠٢)

فالصلة واضحة بين الاتجاه الواقعى وطبيعة اللغة التي يكتب بها هذا الواقع. فهو لا يقبل بغير لغة الحقيقة المعبرة عن الطرف الذي يعيشه الناس. فاللغة المنمقة الجميلة دائماً ما تصطدم بمحنة الواقع الصلدة. ولذا من شروط نجاح الأديب الواقعى أن تكون لغته معبرة بغير تزويق أو تزييف.

ويرى بعض النقاد أن هناك بعض المؤاخذات على "عودة الروح" من قبل أن الحكم كان يتدخل كثيراً في أحداث روايته ويدرس أنفه في حوار الشخصيات فهم يرون لو أن الحكم اقتصر على تقليل الأحداث دون التدخل لإعطائهما تفسيراً معيناً لأصبحت عودة الروح مجرد مجموعة من الصور لحياة أسرة ريفية في قلب القاهرة. (بدر، ١٩٦٨: ٣٨٠)

يمكننا قبول هذه المواحدة لو أنها أمام رواية فوتografية تصور الأحداث وتسجلها فقط وكأنها عدسة كاميرا. ولكننا أمام رواية واقعية نقدية كان الكاتب فيها الشخصية الرئيسية بصفته مواطناً مصرياً أراد عرض كل المشاكل التي واجهت الشعب المصري بشكل واقعي نقدي. وإذا دس أنفه بحوار الشخصيات بصفته (حسن) المواطن المصري الشاب الذي يلتهب حماساً وعاطفة، لا بصفته توفيق الحكم الكاتب.

ومن المؤاخذات الأخرى على الرواية كما يراها بعض النقاد هي أن الحكم لم يكن مراعياً لطبيعة الأمور حين أراد أن يعبر عن حبه لمصر وتاريخها ومواطنيها على لسان (فوكيه) عالم الآثار الفرنسي. فهم يرون هذا من أشد العيوب حيث أجرى حب مصر على لسان شخص فرنسي وكأنه لم يجد مصر يا واحداً ينطق بهذا الحب. (حتى، ١٣٠)

ويمكننا الرد على هذه المواحدة بكل بساطة حيث إن الإشادة بمصر وشعبها لم ترد على لسان الفرنسي (فوكيه) وحسبنا هذه المحاورة التي جرت بين راكبين في القطار فقال أحدهم مفتخرًا:

«أهل مصر شعب أصيل عريق، من ٨ آلاف سنة واحنا في وادي النيل.

وكنا نعرف الزراعة والفلاح، ولنا قرى ومزارع وفلاحين وقت ما كانت أوربا لسه ماوصلتش حتى لدرجة التوحش ...

ويرد عليه آخر:

ـ لك حق يا أفنديم. إحنا من غير شك شعب اجتماعي بالقطرة. والسبب هو أننا شعب زراعي من قسم الأزل في الوقت

اللي كانت فيه الشعوب الأخرى تعيش عيشة الصيد والتلوّح والإنفراد.» (الحكم، ١٩٥٥: ١٥٤)

لا يمكننا أن ندعّي أن هذه الرواية كانت حالية من العيوب الفنية والأدبية أو أنها النموذج الأكمل للواقعية النقدية ولكنها

كانت تختلف عن سابقاتها من الروايات الواقعية من حيث الشكل والمضمون. لذا فهي تعتبر خوذجا متقدما للواقعية.

## ٧. النتائج

من خلال ما تقدم نستطيع أن نحمل ثمار البحث فيما يلي:

- ١\_ إنما تمثل جزء من حياة توفيق الحكيم.
- ٢\_ تعتبر أكثر جرأة من الروايات الواقعية السابقة فهي متحدة بالشكل والمضمون.
- ٣\_ تتنمي هذه الرواية إلى الواقعية النقدية بما تحمله من نقد للأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية.
- ٤\_ تحمل سمات الواقعية الاشتراكية بما تحمله من الأمل والتفاؤل في ظل وجود زعيم وطني يقود الشعب المصري للتحرر من الاحتلال الأجنبي.
- ٥\_ كان لهذه الرواية أثر كبير على المجتمع المصري بما حملته من وصف صادق وتعبير أدبي جميل يعكس حقيقة الأوضاع الاجتماعية والسياسية للشعب المصري آنذاك.
- ٦\_ تعتبر مرحلة النضج الفني والأدبي والاجتماعي عند توفيق الحكيم.
- ٧\_ صورت الرواية الشخصية الريفية المصرية بكل ما تحمل من بساطة وفطرة وتفكير ساذج وأحلام بسيطة.
- ٨\_ ركزت على قدرة الشعب على نسيان همومه الشخصية والتفكير بالهم الأكبر وهو (الوطن) من خلال مشاركة محسن وأعمامه بالثورة المصرية وذوبان حبهم لسنيه في الحب الأكبر بلدتهم (مصر).
- ٩\_ اتسم أسلوب كتابة الحكيم بالبساطة والسهولة، حيث كتب الرواية باللهجة المصرية الدارجة مع الاحتفاظ بالعمق الفكري للرواية.
- ١٠\_ التلاويم بين الشكل والمضمون في الرواية. فقد جعل الشخصيات تنطق كل حسب تفكيره ومستواه العلمي والفكري. لذا لا نجد شلوداً بين الشخصيات وأفكارهم.

## الهوامش

- ١\_ المسرح بلا نظارة يقصد به المسرح الورقي أي يكتب ليقرأه الناس لا ليشاهدوه حيث كتب توفيق الحكيم مسرحيات من فصل واحد في جريدة الأهرام
- ٢\_ هذه الكلمات باللهجة الشعبية المصرية توضيحاً كما يلى  
 (مالكش) يعني (ليس لك حق).  
 (برده كده) يعني (هكذا أيضا)  
 (أخحصل عليك) كلمة تقال للعتاب.

(مش مهم) تعني (غير مهم)

(ماكتش) تعني (ماكتست)

(على كده) تعني (على هذا)

(شفتك) تعني (رأيتك)

٣\_ هنريك ابسن (١٨٢٨\_١٩٠٦م) (HENRIK IBSEN) كاتب مسرحي نرويجي عالمي يعد أباً للمسرح العالمي .

٤\_ ( الشعب لسه ماجاش ) باللهجه المصريه وتعني بالفصحي الشعب لم يأت حد الان .

#### المصادر والمراجع

١. أدهم، ناجي، إسماعيل وإبراهيم (٢٠١٢م). توفيق الحكيم ، جمهوريه مصر العربية ، كلمات عربيه للترجمه والنشر.
٢. الأصفر، عبد الرزاق. (١٩٩٩م). المذاهب الأدبية لدى الغرب، دمشق، مطبعة اتحاد الكتاب العرب.
٣. أمين، أحمد. (٢٠١٢م). النقد الأدبي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
٤. بدر، عبد المحسن طه. (١٩٦٨م). تطور الرواية العربية الحديثة، الطبعة الثانية، القاهرة: دار المعارف.
٥. بوشعير، الرشيد (١٩٨٠م) الواقعية في أدب يوسف إدريس، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة دمشق.
- ٦.————— (١٩٩٦م) الواقعية وتياراتها في الأدب السردي الأوربية، دمشق، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع
٧. جمسيدي، فنانة منصوري. (١٣٩١ش). مقال الإنسان المثالي في آثار توفيق الحكيم، رسالة دكتوراه في اللغة العربية، جامعة آزاد.
٨. حقي، يحيى. (لا تا). فهرر القصة المصرية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٩. الحكيم، توفيق. (٢٠٠٣م). سجن العمر، القاهرة: دار الشروق للطباعة والنشر.
١٠. الحكيم، توفيق (لا تا) عودة الروح، القاهرة، المطبعة الموزجية في القاهرة.
١١. الدوادي، رشيد. (١٩٨٦م). أحاديث في الأدب، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
١٢. الراعي، على. (١٩٦٩م). توفيق الحكيم. فنان الفرجة.. وفنان الفكر، دار الحلال للطباعة والنشر.
١٣. بن، بيروف. (٢٠١٢م). الواقعية النقدية في الأدب، دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب.
١٤. شكري، غالى. (١٩٨٢م). ثورة المعتزل دراسات في أدب توفيق الحكيم، الطبعة الثالثة، بيروت: منشورات دار الأفاق الجديدة.
١٥. الطرايشي، جورج. (٢٠١٣م). الأعمال النقدية الكاملة، دار مدارك للنشر والطباعة.
١٦. عبد الله، محمد حسن. (٢٠٠٥م). الواقعية في الرواية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
١٧. فضل، صلاح. (١٩٨٠م). منهاج الواقعية في الإبداع الأدبي، القاهرة: دار المعارف.

١٨. مصطفى، أحمد عبد الرحيم. (١٩٥٢م). *توفيق الحكيم، آثاره وأفكاره*، المطبعة النموذجية.
١٩. النساج، سيد حامد. (١٩٦٩م). *في الرومانسية والواقعية*، القاهرة: دار غريب للطاعة.
٢٠. هدار، محمد مصطفى (١٩٩٠). *دراسات في الأدب العربي الحديث*، بيروت: دار العلوم العربية.

## References

- [1] Abdullah, Mohammad Hasan (2005). *Realism in the Arabic Novel*, Cairo: The Egyptian General Book Commission.
- [2] Adham, Naji, Ismail and Ibrahim (2012). *Tawfiq al-Hakim*, Egypt : Arabic Words for Translation and Publication.
- [3] Al Asfar, Abdul Razzaq (1999). *Literary Doctrines of the West*, Damascus: Arab Writers Union Press.
- [4] Amin, Ahmad (2012). *Literary Criticism*, Cairo: Hindawi Foundation for Education and Culture.
- [5] Badr, Abdul Mohsen Taha (1968). *The Development of the Modern Arabic Novel*, Second Edition, Cairo: House of Knowledge.
- [6] Boushair, Al-Rasheed (1980). ‘Realism in The Literature of Youssef Idris’, Master’s Thesis, Faculty of Arts, Damascus University.
- [7]----- (1996). *Realism and it's Currents in European Narrative Literature*, Damascus: Al-Ahali Printing, Publishing and Distribution.
- [8] Fazel, Salah. (1980). *The Approach of Realism in Literary Creativity*, Cairo: House of Knowledge.
- [9] Haddarat, Mohammad Mustafa (1990). *Studies in Modern Arabic Literature*, Beirut: Dar al-Uloom.
- [10] AL-Hakim, Tawfiq (2003). *Omar Prison*, Cairo: Dar Al-Shorouk Printing and Publishing.
- [11] Al-Hakim, Tawfiq (Undated) *Odet al-Rouh*, Cairo: Model Press.
- [12] Haqe, Yahya (undated). *The Dawn of the Egyptian Story*, Cairo: The Egyptian General Book Commission.
- [13] Jamshidi, Fatana Mansouri. (1391Sh). ‘The ideal human essay in the effects of Tawfiq al-Hakim’, Ph.D. in Arabic, Azad University.
- [14] Mustafa, Ahmad Abdul Rahim. (1952). *Tawfiq al-Hakim, his Effects and Ideas*, Cairo: Model Press.
- [15] Al Nassaj, Syyed Hamid (1969). *On Romance and Realism*, Cairo: A Strange House of Printing.
- [16] The Ra'i, on. (1969). *Watch Artist. and the Intellectual*, Crescent Printing and Publishing House.

- [17] S., Petrov. (2012). *Critical Realism in Literature*, Damascus: The Syrian General Authority for Writers.
- [18] Shukri, Gali. (1982). *Revolution of Mu'tazila Studies in the Literature of Tawfiq al-Hakim*, Third Edition, Beirut: New Horizons Publications.
- [19] Tarabishi, George. (2013). *Complete Cash Works*, Madarak Publishing and Printing House.
- [20] Al-zavadi, Rashid (1986). *Talks on Literature*, Cairo: the Egyptian General Book Commission

## Realism in Tawfiq al-Hakim's Works: A Case Study of *Odat al Ruoh* or the Return of the Spirit'

Bassam Khalil Ibrahim Al-Khafaji<sup>1</sup>, Marziyeh Abad<sup>2\*</sup>,  
Ahmad Reza Haydarian Shahry<sup>3</sup>

1. MA in Arabic Language and Literature, Ferdowsi University, Mashhad, Iran
2. Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Ferdowsi University, Mashhad, Iran
3. Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Ferdowsi University, Mashhad, Iran

### Abstract

Tawfiq al-Hakim is one of pioneers in Arabic literature and has produced a large volume of stories, dramas and articles. *Odat al Ruoh* or the Return of the Spirit is a story with critical realistic elements and portrays socio-political conditions and developments between the two world wars, especially the Egyptian revolution of 1919 led by Sa'ad Zaghloul. This story contains socialist realism elements, such as hope and optimism concerning reforms for a corrupted society.

In this story, he has attempted to show a small part of the Egyptian society and its debilitating and terrible conditions. It tries to reflect the pain and difficulties Egyptian people had undergone to form unity to resist oppression and tyranny.

This research aims to reflect on realism elements Tawfiq al-Hakim employed and more specifically how they were used in this story. In other words, this study tries to answer the questions as what realism the story has and how the personal life of the author affected it.

The important findings suggest that this story is among the first ones, which are based on the school of realism because the author has been bold enough to criticize the reality and revealed the corrupted conditions of the Egyptian society when it was once occupied by Britain. It is considered important and reliable evidence for political and social history of Egypt.

**Keywords:** Realism; Tawfiq al-Hakim; *Odat al Ruoh* (*The Return of the Spirit*).

\* Corresponding Author's E-mail: mabad@um.ac.ir

## واقع گرایی در ادبیات توفیق الحکیم

(مطالعه مورد پژوهانه داستان «عوده الروح»)

بسام خلیل ابراهیم الخفاجی<sup>۱</sup>، مرضیه آباد<sup>۲\*</sup>، احمد رضا حیدریان شهری<sup>۳</sup>

۱. کارشناسی ارشد زبان و ادبیات عربی، دانشگاه فردوسی مشهد

۲. دانشیار زبان و ادبیات عربی، دانشگاه فردوسی مشهد

۳. دانشیار زبان و ادبیات عربی، دانشگاه فردوسی مشهد

چکیده:

توفیق الحکیم از جمله ادبیان پیشتاز در جهان عرب است که میراث عظیمی از رمان، قصه، نمایشنامه و مقاله از خود بر جای گذاشته است. داستان «عوده الروح» ( بازگشت روح) وی از جمله داستان هایی است که ویژگی های واقع گرایی انتقادی و واقع گرایی سوسياليستی را هم زمان در خود جای داده است. وی در این داستان اوضاع سیاسی- اجتماعی بین جنگ جهانی اول و دوم به ویژه انقلاب سال ۱۹۱۹ م به رهبری سعد زغلول را به شیوه واقع گرایی انتقادی به تصویر می کشد. همچنین حاوی امید و خوش بینی به تغییر اوضاع نابسامان است که از امتیازات واقع گرایی سوسياليستی است. او در این داستان کوشیده است تا نمونه‌ی کوچکی از جامعه‌ی مصر و اوضاع نابسامان اجتماعی آن روزگار را به تصویر کشد و به تاثیر درد و رنج در ایجاد وحدت در صفوف ملت مصر و بازگشت روح مقاومت در برابر ظلم و ذلت اشاره کند. در این مقاله کوشیده ایم تا ویژگی های واقع گرایی توفیق الحکیم را به طور عام و در این داستان به طور خاص مورد بررسی و تحلیل قرار دهیم و به این سؤال پاسخ گوئیم که این داستان حاوی چه نوع واقع گرایی است و زندگی شخصی نویسنده در آن چه تاثیری داشته است. از مهم ترین نتایج پژوهش حاضر آن است که این داستان از جمله نخستین آثار مبتنی بر مکتب واقع گرایی است؛ چرا که نویسنده جسارت بیشتری در نقد واقعیت و پرده برداشتن از اوضاع فاسد جامعه مصر در زمان اشغال توسط انگلیس به نمایش گذاشته و سندی معتبر برای تاریخ سیاسی و اجتماعی مصر در ان روزگار محسوب می شود.

کلیدواژگان: واقع گرایی، توفیق الحکیم، عوده الروح

\* E-mail: mabad@um.ac.ir

\* نویسنده مسئول مقاله: